

كيم إيل سونغ: الرجل العظيم أدياً في التاريخ: قائداً في عيون شعوب الدنيا بأجمعهم

- بقلم: مارينا مروان سوداح

- كاتبة من الأردن.

لم أزر جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية للآن، وسفارتها غير عاملة في الأردن للأسف الشديد، لكن هذا كله لم يمنعي ولم يقف حجر عثرة أمامي للبحث في مسيرة معرفة كوريا وحقائقها، ومؤسسها العظيم كيم إيل سونغ، وقادتها العظماء: كيم جونغ إيل، وكيم جونغ وون، أصدقاء وحلفاء العرب وقضية فلسطين العادلة، وقضايا الأمم كلها صغيرها قبل كبيرها.

نشر أبي مروان موسى سالم موسى سوداح، عبر سنوات عديدة، ستة (6) كتب باللغة العربية عن كوريا، وقادتها العظماء، وشعبها الصديق ووقائعها. وهذا بحد ذاته كنزٌ ثمين للغاية، ثقافي، وسياسي، وفكري، وعقائدي، يُظهر بجلاء ويُبين مَنْ هم هؤلاء القادة الذين يوجهون كوريا، ويجهدون من أجل رقيها الأمثل، ولصيانتها أيضاً من تخرصات أعداء الإنسان، إذ عمل هؤلاء القادة وأولهم العبقري كيم إيل سونغ المؤسس، طوال ليلهم قبل نهارهم، وبكل جدٍ واجتهادٍ، في خدمة كوريا والكوريين، وقضايا السلام والأمن والعدالة والمساواة في العالم، من خلال الكيمئيلسونغية، وسونغون، وزوتشيه، لتحرير الأرض والإنسان والعقل البشري من ربة أعداء الحياة، وإخماد نير الاستعمار الفكري، وفي مواجهة التلغيفات الشيطانية ضد كوريا الأبية وعظيمها كيم إيل سونغ، وتعرية سُخام الرجعيين والغربيين والانتهازيين، وكشفها وفضحها على الملأ أُممياً.

ومن المعروف أنّ القائد الرئيس كيم إيل سونغ (1912 – 1994)، هو الرجل العظيم، بل الأعظم في القرن العشرين، وسيبقى كذلك، فما زال أبناء الشعب الكوري الحليف، برمتهم، يرون فيه بأعينهم الثاقبة وعقولهم الراجحة، الزعيم الخالد على المدى لهم، وهو القائد الموجه الذي لا يمكن لهم نسيانه، فهو زعيم الأحرار في المعمورة بجهاتها الأربع، وأفكاره ومصفوفاته السياسية والعقائدية ملهمة للبشر في كل حين، وفي كل قضية على وجه البسيطة. والسبب في ذلك بسيط بسيط، لكنه عميق المعاني، وشمولي النتائج في واقعه وإيجابياته.

إليك قصة مُعيرة جرت بين الرئيس العظيم كيم إيل سونغ، والرئيس الأسبق ليوغسلافيا الموحدة، الاشتراكية، "جوزيف بروز تيتو"، تؤكد بُعد بصيرة الفكر الكيمئيلسونغي، وتعرض إليه بشفافية، وتعكس العقل الثاقب للرئيس العظيم كيم إيل سونغ، في تعبيد استقلالية البشرية،

ولأجل فتح الأنوار أمامها، ولأن تتخلص من قيودها، لتشرع بثقة في بناء الاشتراكية العلمية، وغرس جذورها في تربة فكرية عميقة لتدر ثماراً فكرية يانعة: "بعد أن فهم الرئيس كيم إيل سونغ ما يدور في خلد محدثه (الرئيس تيتو)، قال له: إنَّ المرء عندما يقع فريسة التبعية للدول الكبيرة، يغدو أبلهاً، وعندما تلجأ إليها الأمة، يُحقيق الدمار ببلدها، وعندما يستسلم لها الحزب، يقود الثورة والبناء إلى الإخفاق، ثم أطلعه على خبرات كوريا في تطبيق المبدأ الخاص بتحقيق السيادة في السياسة، والاستقلال الاقتصادي، والدفاع الوطني الذاتي. وأثبت القائد الأممي كيم إيل سونغ لمحدثه تيتو: أنه ليس في العالم أيّ فارق في المكانة بين الأحزاب، ولا يمكن أن يكون ثمّة "حزب أب"، و "حزب ابن".

"في تلك اللحظة، تطلع الرئيس تيتو للرئيس العظيم كيم إيل سونغ، بعينيه الواسعتين، لأنه لم يكن يرى من قبل ناشطاً سياسياً يحدّد، بمثل هذه العبارة العمومية والسهلة، المكانة المستقلة للأحزاب الشقيقة، ويوضح حقيقة السياسة، علماً بأنه قد قابل عدداً كبيراً من المنظرين السياسيين، أثناء عمله رئيساً للدولة، مروراً بنشاطه في حركة "الكومنترن"، فضلاً عن كون الاعتداد بنفسه ندر نظيره.

هذا كله وغيره الكثير الذي لا يمكن لمادة محدودة كهذه إن تتطرق إليه وتسرده، ليس من باب الصدفة أن الرئيس تيتو كان يُمدّد الرئيس كيم إيل سونغ، واصفاً بأنه قائد عظيم للثورة العالمية وحركة عدم الانحياز".

قرأت كذلك، أنه حين كان الرئيس المجيد كيم إيل سونغ يجري المحادثات مع رئيس مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتي، الأسبق ليونيد بريجنيف، لأكثر من أربع ساعات، تكلم بكلّ فصاحة وبلا انقطاع، مستعيناً بمفكرة الجيب وحدها، الموضوع على المائدة، من دون مسودة الكلام.

لذا، أُعجب بريجنيف ببلاغة وحكمة الرئيس كيم إيل سونغ، حتى ألقى نظرة على مفكرته بعد أن قام من مقعده بنسيان العادة الدبلوماسية المرعية، عندما كانت المحادثات على وشك الانتهاء، وسأله عن الذي تحتوي عليه تلك المفكرة الغريبة إلى حدّ أنه يتكلم معه بتلك الطلاقة باستخدامها فقط، من دون مسودة الكلام.

أجابه الرئيس كيم إيل سونغ باسمها بأنها ليست سوى مفكرة المعلومات البسيطة، المفكرة العادية لتدوين ما يلزمه، بكلّ معنى كلمة. عندذاك، أوماً بريجنيف برأسه عدة مرات، وأعرب عن إعجابه، قائلاً إنه رجل عظيم متضلع في جميع الميادين.

الأمر نفسه ينطبق على الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر أيضاً، والذي التقى بالرئيس الحبيب كيم إيل سونغ. كان يعتقد أنه ليس ثمة سياسي يضاويه في سعة الاطلاع على الحقل النووي، نظراً لأنه أدى خدمة عسكرية في الغواصة النووية، لكنه قال، بعد لقائه بالرئيس كيم إيل سونغ، إنه رجل واسع الاطلاع أكثر من الخبير النووي.

كم إيل سونغ: أعظم العُظماء

حدث هذا الأمر لدى زيارة الرئيس الفرنسي الأسبق فرنسوا ميتران إلى كوريا الاشتراكية، في شهر شباط/ فبراير عام 1981، قبل تقلد منصبه. بعد أن أعطى الرئيس كيم إيل سونغ إيضاحاً مفصلاً للعديد من الموضوعات الجاري الحديث عنها، طلب منه المعذرة بتواضع عن فرط إطالة الوقت. آنذاك، قال ميتران له بصراحة: كم كان حديثكم، يا سيادة الرئيس، منطقياً ومثيراً للاهتمام لدرجة أنني لا أنتبه إلى مرور ثلاث ساعات، ولم يخف ما يجول في خاطره من الإرادة لإجراء المحادثات باستمرار. على ذلك، استؤنفت المحادثات التي يعتقد بأنها تنتهي. فقد كان ميتران يتذكر دائماً ذلك اللقاء به.

وحين توفي الرئيس كيم إيل سونغ، ووقد خالداً في مثواه، في شهر تموز/ يوليو عام 1994، صرّح ميتران: عن العملاق كيم إيل سونغ التالي: "كان رئيس الدولة العظيم، وأعظم العُظماء الذين عملوا منذ مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا".

إنتهى.....